الكهوف كما هو الحال في فيتنام اليوم . وعليه الى جانب اقتصاد الحرب الطويل المدى بناء الجسور العائمة للمرور ليلا وازالتها نهارا كابطال لمفعول القصف الجوي ، وان يهيء الجماهير للعمل تحت شعار العدو يدمر ونحن نرمم . كما انه من خلال مشاركة الشعب يمكن ان تحل النساء مكان الرجال في الزراعة والانتاج .

ويعتبر ما يقوم به شعب الصين نموذجا حيا للخصائص العسكرية المؤدية الى حرية القدرة على اتخاذ القرار السياسي بالرفض والتأييد . ومن الامثلة الحية انفاق مدينة بكين وخزانات النفط التي تبنى وفي قاعها ابواب تفتح في ساحة الخطر لينساب النفط منها عند الهجوم الجوي الى اماكن بعيدة وعبر اقنية في باطن الارض ولذلك فان استراتيجية الجيش الشعبي الصيني هي جر العدو للقتال على ارضها تحت شعار ليس عيبا ان يأتي الامريكيون الينا وانما العيب ان يغادروها احياء . وهم قادرون على تنفيذها ويكفي ان الاستعماري ماك ارثر قائد الحرب الكورية كانت اخر وصاياه الا تخاض حرب برية في اسيا .

النظام الاردني ومعركة الكرامة

يحاول النظام الاردني من خلال احتفالاته المستمرة اقناع ضباطه وجنوده ان معركة الكرامة تمت بتخطيط من القصر الملكي . وكذلك حاولت بعض الصحف الكويتية المعروفة باتجاهها ان تكتب مجموعة مقالات تحت باب جنرالات الجيش الاردني يتحدثون ، وهذه المقالات تهدف الى بث فكرة ملخصها ان سرقة الفدائيين لانتصار الكرامة كان السبب الاساسي للانفصام الذي ساد العلاقات بين الطرفين وادى الى صدام ايلول . ان هذا الخط الاعلامي للنظام الاردني خط مدروس ووضعه الخبراء الامريكيون الذين كانوا متواجدين في رئاسة الاركان الاردنية اثناء ايلول وكانوا هم الذين يكتبون بلاغات الحاكم العسكري وكانت مهمة معن ابو نوار وعدنان ابو عوده محصورة بالتعديلات اللغوية . وفي تقرير ورد في الشهر الماضي لجهاز امن حركة (فتح) ، ومن مصادر تعتبرها (فتح) موثوقة ، يشير الى محاضرة القاها ضابط في السفارة الامريكية على عدد من الضباط المتعصبين لاردنيتهم . وقد حاول الضابط الامريكي ان يقنع الحاضرين ان تحرير فلسطين لم يكن في يوم من الايام دخل للفلسطينيين به ، ففلسطين على حد رأيه حررها عبر التاريخ ثلاثة صلاح الدين الكردي ولورنس الانكليزي والملك عبدالله الهاشمي .

ان الثورة الفلسطينية لم تنكر يوما الدور الذي قام به ضباط وصف ضباط وجنود في الفرقة الثانية يوم الكرامة . ولكن الثورة الفلسطينية تصر على القول بأن النظام الاردني مجسدا (بالقصر) كان يتصرف على اساس ان اسرائيل ستحل له مشاكله للتغلب على الوضع الجديد الناشىء عن وجود ثوار مسلحين بشكل علني في الاغوار . والدليل على ذلك متعدد الجوانب . ممكن اجمالها بجانب تحليلي يعتمد على السلوك التاريخي للنظام الاردني ضد الفلسطينيين ، والذي يعتبر كتابا الدكتور انيس صايغ (الهاشميون والقضية الفلسطينية) و(الهاشميون والثورة العربية الكبرى) مرجعا لهذا الموضوع . وبجانب نابع عن ممارسات النظام في الفترة التي تلت الخامس من حزيران حتى اواخر عام ١٩٦٨ عام الكرامة ، والتي سأحاول هنا ان نذكرها من جديد للتاريخ :

١ ــ في اواخر شهر شباط طلبت قيادة الجيش الاردني من قيادة الفرقة الاولى والتي كان يقودها مشهور حديثه في ذلك الوقت ، ارسال سرية ناقلات محمولة الى الكرامة لاستحداث نقاط تفتيش . وان تلحق تلك السرية بقائد لواء الامرة عالية (كاسب الصفوك) . وكانت الحجة ان الفدائيين بدأوا يزعجون الناس وما داموا متواجدين فلن يتمكن الفلاحون من الزراعة . وقد بذل يومها قائد الفرقة الاولى اللواء مشهور حديثه كل جهد ممكن للحيلولة دون وضع نقاط التفتيش . الا انه غلب على امره ولعب دورا كبيرا